والعمد الى تلاف
فان المقصود بيان الافاضة الى احباط اعمالهم • والعمد الى تلاف
ماظنوه نافعا لهم ليس هناك قدوم ولا ما يشبه القدوم الذي لا دمه
الحركة والانتقال من مكان الى مكان وانما المراد تمثيل حالهم وحال
اعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة الرحم واغاثة الملهوف وقرى الاضياف
والمن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا
سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم
فافسدها • ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا كذا قال صاحب
الكشاف ولنعم ما قال • ولكن فيه اثبات القدوم الحقيقي في المثل وان
كان من جهة التمثل • ولو قال انه على طريقة حكاية البلغا عما فعلوا بما
اعتنى به خصومهم من الاشعار والخطب عند سردهم مراتب تزييفهم تلك
الاشعار والخطب قايلين اما من جهة ركاكة الالفاظ واللحن في اللغات
فكذا وكذا جينا الى المعاني فرايناها كلها مسروقة منتحلة فزيفنا ما
قالوا فلم يبق لهم شيء يصلح للافتخار فهذا كما ترى اسلم من التمثيل بقدوم
السلطان • واتم من جهة تشبيه الشان بالشان كذا في الاية الكريمة
ان الله سبحانه وتعالى بعد بيان ما فعل بهم يوم اظهر لهم ملائكة
العذاب ودمر دولتهم قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا • ثم من الشواهد على ان ليس هناك قدوم وانما المراد الشروع
الى احباط اعمالهم صوغ الكلام على طريقة الاخبار بصيغة المضي لتحققه
ليعلم بان ذلك القدوم غير حاصل • وايضا اضافة القدوم الى
الاعمال التي هي من قبيل الاعراض الغير الصالحة للقدوم اليها وايضا
استحقار اعمالهم بادخال كلمة ما مع من الدالة اما على التبعيضية او الجنسية

الموثر اما بالقلة او عدم الاصالة في بابه يفيد انها ليست
من الاشياء الصالحة للاعتنا بشانها فضلا عن القدوم اليها
والدليل على ذلك قوله فجعلناه هباء منثورا وكذا قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم في سورة الحشر فانه ايضا مدبر
ما التدبيرات الالهية المانعة عن الزيغ في المعنى المراد من المعية
وانما المراد المعية العلمية بالتدبير والتصرف في ملكه فبين
اولا كمال قدرته الدالة على عظمة ذاته تعالى وتقدس وسعة
ملكه وسلطانه بقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وانما ذكر زمان الخلق ليدل على كمال القدرة وقيل لتعليم العباد
التاني في معظمات الامور • والا فالله قادر على خلقه في طرفة
عين وبين انه مخلوق لله تعالى حادث وان العزيز القدير الذي خلقها
ودبر امرها لا يشبهه شيء مما تشاهدون في الكون وانه لم يكن له
كفوا احد من مخلوقاته • ثم عبر عن استيلائه على العرش بالتصرف في
ملكه بقوله ثم استوى على العرش • وبين سر الاستواء بانه بالعلم
والقدرة بقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها فبعد ما بين ومهد انه يعلم دقايق ما يجري بينهما
قال وهو معكم اينما كنتم تصريحا بان المراد منه المعية العلمية وقوله
ايضا بقوله والله بما تعملون بصير • لئلا يكون للناس على الله حجة
ومن هذا القبيل قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض و
ما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون ففي هذه الاية ايضا ما يدل على ان المراد

Copyright © King Saud University